

# بِدَاةُ التَّارِيخِ

إلى أين نحن نسير ؟ وإلى ماذا نحن نسعى ؟  
العالم من حولنا منشطر بين من هو منشغل بالعالم يفعل به ما يريد، يهدف إلى السيطرة وأخضاع الآخرين، يعمل فيه الفرد في بيئة مفتوحة واسعة لحدود لها ، وفاعلة تزداد حراكاً كلما اتسعت، الفرد تنخلق منه الدولة، ويكف فيها عن الخضوع للذي لا يراه والذي يعلو الكون وما وراءه، ويشتاق إليه فقط في دور العرض السينمائي .. لا أكثر، يتجه إلى إلغاء دور القدر في حياته ... لأنه بالتطور العلمي المعقد أصبح يعرف مالم يكن معروفاً من قبل، وما كان في بطن الغيب ويد القدر، بل أثبت صحة قياساته الكونية عندما استطاع رصد سقوط أحد المذنبات على سطح المشتري بكل تفصيل ودقة متناهية وبقدرة فائقة، الفرد ينتزع مسار مستقبله من قبضة المؤسسات الميتافيزيقية، ويكون قادراً على التنبؤ بالمستقبل وبمسار حياته وحياته أسرته في واقع انهارت فيه الحدود وانفجرت منه ثورة الاتصالات وافتضحت الأسرار التكنولوجية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وظهر قوة الغرب الأوربية في وحدة هائلة من الإقتصاد والمعلومات . الفرد يحترم مسببات تطوره أفراد شهداء ضحوا في سبيل تحريره وعلماء ساهموا في تنويره ، ومفكرون لم يخذعوه وملوك استوصوا به

خيراً وقضاة حكموا بالعدل والحرية لاعتن ماضوية وتقديس ولكن عن رؤية تؤمن الدخول إلى المستقبل فى يسر وسهولة.

ثم أن العالم منشطر بين من هو منشغل بالخرافة والانتخاض لها ولأدواتها والواقع والعالم والكون، منشغل بالخرافة والانتخاض لها ولأدواتها التى لم تعد أبداً مع تعقد العالم هى المؤسسة الدينية، بل هى النخبة الحاكمة العسكرية التى تمارس كافة أشكال الكهنوت وتتخذ من المؤسسات الثقافية والتعليمية والإعلامية والاقتصادية والدينية أداة لتمارس فاعليتها وطموحاتها، وتلعب فيه النخبة دور الوسيط بين القوى الاقتصادية العالمية وبين المستهلك المطحون الذى يطمح فقط فى التكافل بين أقرانه ولا يزال المساواة، فهو دائماً فى أسفل السلم، مفعول فيه، وموجه، تنال منه قوى النفوذ العالمية، بقدر ماتتال منه نخبته التى تتبع نظرياتها فى الديمقراطية من نظرية أمنها، والحفاظ على بقائها واستمرارها فى أعلى السلم .

فى الشطر الأول يعيش المجتمع حالة هوء بعيداً عن تحكيمات الأيديولوجيا فى مصائره، ويتجه إلى الوحدة والتكامل الاقتصادي، دائم البحث عن تطوير ذاته ليستوعب كل أفراد المجتمع داخل نظامه بالطرق الديمقراطية الشرعية التى تسمح بتداول السلطة بالوسائل السلمية طبقاً لحيثيات العملية الديمقراطية والنظام الديمقراطى ... يعيش فيه كل الأفراد فى أمان اجتماعى مدنى تحت قانون يحمى كرامة أفرادهم وأمنهم وحريرتهم حتى أقصى بقاع الأرض التى تستطيع قواتهم الخاصة أن تصل إليها، الفرد يحقق ذاته فى الداخل، وفى الخارج كما يشاء لاحدود لأطماعه التى تحميها الأساطيل ووسائل الردع وأسلحة الدمار الشامل الذرية والكيميائية والبيولوجية والليزر الجاهز للمحو والفتاء ... ويزيد عليهم دولة الولايات المتحدة التى قامت على محو الآخر واستعباده وسحقه وإفنائها، والتى شارك فى نشأتها عصابات المجرمين والقراصنة واستمرت كذلك والعامل الحاسم فى هذا الشطر هو ممارسة سياسة نفعية للعامل الاقتصادي فيها الرأى النهائى والذى يغذى كل نوازع الجشع والاستحواذ داخل نواتهم، كما يغذى كافة السياسات الأخرى التى تستهدف إسقاط القوى الاقتصادية للآخر المنافس لها وتحويله إلى أدوات استهلاكية سهل ابتلاعها كيفما وحينما يبتغون ذلك .

وحينما يقور هذا الشطر الأول على نفسه ويمتلئ بالطمع

ويتفجر بالجشع فإنه إما يفور على الآخر فى شكل حروب صليبية واستعمار شرس واستعباد للبشر وإما ينفجر من داخله فتظهر النازية والفاشية والشيوعية وتقتل الملايين من البشر من داخلهم ومعهم الآخر أيضاً لا يرحمونه ولا يعتقونه ثم أنهم رغم كل ذلك لا يشبعون دموية ولا حرباً ولا استعباداً للأخرين فسرعان ما تسعى القوى اليمينية إلى الحكم حتى فى أعتى الديمقراطيات صاحبة شعار الحرية والإخاء والمساواة - فرنسا- والآن يزداد الشطر الأول دراسة وبغياً بظهور هذه القوى اليمينية وسعيها الحثيث إلى اعتلاء سلطة الحكم والسيطرة على مقدرات العالم .

الآن يبدأ نوع جديد من السيطرة على مقدرات العالم يعتمد على الاستعمار العلمى والتكنولوجى سيكون من أهم آثاره المدمرة للبشرية تحويل شعوب ، بأكملها ، تحت تهديد السلاح التكنولوجى والتحكم عن بعد ، إلى حيوانات وعبيد، ويصعب التخلص من إسارها بشكل لم يشهده العالم من قبل .

وفى الشطر الثانى تعيش الشعوب تحت تهديد دعوات مواجهة الإرهاب والدعوات الزائفة بتحقيق السلام العالمى والسلام الاجتماعى، وحرية المواطن فى خطر داهم ودائم بسبب الهوية الجماعية التى لاتظهر أهميتها إلا عندما تستشعر المؤسسات الحاكمة الخطر المعارضة مكمنة بل وبعض منها يشجع السلطة على قهر وقتل وسجن وتعذيب كل من تطلق عليه السلطة الجماعات الإرهابية دون وعى، ومن أجل مكاسب وقتية لأحزابهم، لكن السلطة سرعان ما تنتقض على الجميع ... ولا يعى هؤلاء المعارضون أنهم كانوا بالأمس ممن تطلق عليهم السلطة الجماعات الإرهابية والتنظيمات المسلحة وعملاء الدول الخارجية .

فى الشطر الثانى حرية المواطن منسحقة تحت ألهة ديمقراطية الوسطاء التجاريين ومؤتمرات البنك الدولى وصندوق النقد الدولى والمعونات الفاسدة، وتنمو رأسمالية الخراب التى تخدم المصالح الذاتية للشركاء وحسب، الإعلام حسب رغبة الحكومة، والذى يحقق أهداف الشركاء فى تحويل المواطن إلى إنسان استهلاكي، تقتله الجات ثم تكبله السلطة بقيود كهنوت الثقافة وتضعه أمام الآخر ليسهل الوصول إليه ثم يلتهمه أو يمضغه فى تلذذ .. وتنهار المؤسسات التعليمية، وتقاوم الأفكار الجديدة والمبدعة وتقف ضد

التفكير العلمى، وتسود مركزية مقبّية تتحكم فيها نخبة مدمرة فى المركز الإدارى تجر فى ذيلها المحليات المسماة بالشعبية تارة والجماهيرية تارة أخرى، والتي لاتمتلك سوى نويات التصفيق الحاد، والارتصاص فى طوابير طويلة على الأرصفة فى انتظار القادم من العاصمة لتتهافت له بكل ما أوتى لها من رشوة وجزاء . من هنا تسود سياسات التشاؤم والتوتر والقلق والتبرير والتلفيق، ويشعر المواطن بالأهمية واللاقيمة لما يقدمه من عمل، ومهما قدم من عمل ... الفرد جزيرة معزولة، ومنعزلة يتقلقل فى جوال يحمله الحاكمون عبر دهاليز الاقتصاد ليرمونه فى مخزن بشرى هائل يسمى الوطن . يدعى فيه أن السلام والتحالف من أجل القضاء على الإرهاب هو الذى سوف يحل كل أزمت الجماهير الداخلية من انتشار المخدرات والتلوث والبيروقراطية والبطلجة فى أحياء المدن، والقبلية والتعصب فى الريف والقرى والنجوع والوديان، والصراع الطبقي والعرقى والطائفي، فى حين ينتشر الموت ويدخل الوطن فى دائرة الانتحار الجماعى، وتنتهار مجموعات بأكملها من النخبة فى إفسار التزييف والسلطة، ليس هذا فحسب بل لتشاركها التزييف والتشويه لكل ما هو معارض أمة فى الإجهاز عليه والجلوس على جثته تحت أقدام السلطة أو بجانب عرشها القبيح .. ثم ينتقمون أول ما ينتقمون من أصدقائهم وزملائهم الذين شاركوهم «بورشات» الزنازين، ويطيحون بهم ويسلمونهم إلى جهات الأمن وإن كانوا بهم رحماء بعض الشئ فإنهم يعصفون بهم إدارياً لينحوهم عن طريقهم نحو السعى فى الجلوس على أعتاب السلطة، ولايخجلون فى إعلانهم أن جلوسهم هذا هو نتاج كفاهم الوطنى !!

إنها بداية عصر جديد ... القهر لن يكون كما كان من قبل ... والشجاعة لن تكون كما كانت من قبل ... ولن يكون فيه من يحارب الآخر وجهاً لوجه بسيفه ويديه .. فى شرف وعزه ، ويموت من أجل كرامة يؤمن بها ويزهو وهو يضحى بحياته ويفخر بما يقدمه للأجيال القادمة...

إنه عصر سيادة العلم والتكنولوجيا على مقدرات العالم .. انتهى عصر من يسيطر على البحر يسيطر على البر وانتهى عصر من يسيطر على البر يسيطر على البحر ... لأن من يسيطر على العلم يسيطر على البر والبحر والقضاء ... يسيطر على الكون ... ويل

ويسيطر على مقدرات البشر ويتحكم فى مصائرهم كما يتحكم فى  
حيوانات التجارب داخل المعمل ، وفى العصر السالف والعصر  
المنقضى !!

## إنها بداية التاريخ

فإلى أين نحن نسير ؟

ويزيد علينا .. عدو صهيونى متربص بالحياة، يقبع فى أراضينا  
هو الابن غير الشرعى للشطر الأول ... يقتل كل يوم منا العشرات  
والمئات ويهاجم المدن، والقرى والنجوع ويرتكب أبشع الجرائم نهائياً  
جهاراً لا رادع له .. ويتمتع بكل أنواع الحماية ... مفاعلاته النووية  
ورؤوسه الذرية وأسلحة الدمار الشمال وحق الفيتو، ... يدخل ضمن  
الشطر الأول لأنه ابنه المولود سفاحاً لكى يركع المنطقة ... عدوا  
لايضع اعتباراً لأدنى القيم الإنسانية، وحق الآخرين فى الحياة لأن  
وجودهم -مجرد وجودهم- نفى له لذا فهو يتبنى مشروعاً كبيراً  
معادياً للإنسانية تتجذرفيه ميتافيزيقا التفوق العنصرى هذا الحلم  
الذى طالما راوده ليحقق فيه وحشيته ، ليثبت أنه شعب الله المختار!

فإلى ماذا نحن نسعى ؟

إن ما يحدث على الحقيقة الآن ... هياج يصل بنا إلى حد فقدان  
الذاكرة وافتقاد الوطن ... النخبة تحارب أى محاولة للصمود وتأخذ  
موقفاً مضاداً لحركة الشعب على الرغم مما يمور به الوطن من حركة  
فاعلة تطمح طموحاً شديداً من أجل الصمود والتطور ..

إن ما يحدث على الحقيقة الآن ...

إن الصفوة افتقدت الصلة بتلك الروح الزكية الغنية بالجسارة  
لأولئك الذين ضحوا بأرواحهم دفاعاً عن الوطن واستعادوا شرفه فى  
أكتوبر ١٩٧٣ ... من أبناء الشعب والطبقات التى لاتملك .. ملح  
الأرض .. الذين مايزال البعض ممن كتبت له الحياة منهم بعد التفانى  
والبطولة الفذه يتعرضون للقهر الاجتماعى ويعملون فى مواقع  
متواضعة جداً يتعرضون من خلالها إلى كافة أنواع البطش على  
الرغم من أنهم حطموا فى أكتوبر المجيد فكرة التفوق العنصرى  
اليهودى المزعوم، فضلاً عن حمايتهم شرف الوطن الممتد عبر  
مساحات طويلة من الأرض ، والوقت، وإننا لنتذكر هنا فى حربنا

الأخيرة شعب مصر فى معركة السويس وشهدائها وأبطالها الذين كانوا خير مثال لذلك كله .

فإلى أين نحن نسير ؟

وإلى ماذا نحن نسعى ؟

هل نشارك فى العالم والتاريخ والواقع ؟ أم نخرج منه ونصبح

ضمن الشعوب التى ستستعبد فى القريب العاجل ؟

إن ما يحدث على الحقيقة الآن ... هو أن كل ميكروفونات السلطة

من الخليج الذى لم يعد تائراً، إلى المحيط الذى لم يعد هادراً، تعمل

بغير وعى ولا منطق على تبرير دعاوى السلام المزعومة التى تهدمها كل

ثانية أفعال العدو الصهيونى، والتى لا يراعى أحد من أصحاب هذه

الدعاوى حتى هذا التناقض الشديد بين دعاوى السلام وأفعال العدو

الصهيونى، بل يضعون ستاراً كثيفاً على وجههم ليحميهم من نظرات

الشعب شزراً وليحميهم من الخجل ... لكن سلام الميكروفونات مستمر

فى غباء وزيف .. ولذا فإن ما يحدث على الحقيقة هو أن ثقافة السلام

... هى ثقافة الاستسلام، لأن السلام الحقيقى هو عودة الحق

لأصحابه فأين هؤلاء من ذلك ؟ وأين نحن منه ؟